حديث مع حسناء

الجوّ صاف والنسيم عليل الحقول والجنينات مغطاة بالورود الزهردية والزهور البهية واريج الورود يعطر الهواء وينعش الصدور والخلائق كلها مبتهجة بربيع السنة وجمال طلعته التي ابدعتها يمين العظمة الالهية وزينتها حكمة الخالق بما لا يدرك بعقل بشري ولا يمكن تقليده يد فانية ..

في تلك الساعة مرت بالقرب من حديقة غناء (حسناء) ذات طلعة مهابة وقوام معتدل ولقد كانت هيئتها وملابسها تبعث السحر الحلال وفي مشيتها الرصانة والتأني وعلى جبينها خطت ايات العبرة والهمة وعلو المقصد وفي عينيها تجري مياه التأمل والانتباه مع بعد النظر ونزاهة الغاية . خرجت هذه الحسناء تتمشى في تلك البقعة الجميلة وهي تقصد المسير بقدم راسخة الى الامام وبينما هي على تلك الحالة اذا برجل صادفها في مسيرها فحياها باحترام ثم اخذ يتفرّس في هيئتها وملابسها فاستوقفته فيها ملامح لم يقرأها بعد فاحب ان يحادثها ليعلم من امرها شيئاً ولذلك تبعها على الاثر واستمع منها المحادثة فلم تبخل عليه باجابة طلبه فسألها قائلا

— اسمحي لي ايتها السيدة ان اعرفك من انت . — انا حسناء سورية

— نعم انك لحسناء ايتها الحسناء فما ان هيئتك طبيعية لم يعلوها غش التصنع وملابسك بسيطة مرتبة وفي هيئتك الذكاء واللباقة مما يرفعك في عيون العقلاء اكثر بكثير مما لو كنت فقط على الزي الحاضر كبعض بنات جنسك

— ان لي اهتماماً ارقى وواجبات اسمى وحياتي جوهرية لا اقضيها بما هو باطل زائل

— سقياً لك ولكن هل لك ان تفيديني وجهتك الان ومقصدك

— اما وجهتي فهي كل مستدى وصرح علمي وادبي وخيري لانادي فيه بما هو

مفيد ونافع واما مقصدي فهو مسامرة اهل الفضل والادب وخدمة الحسان بما تجسي باقترحنه عليّ من المواضيع والامور العائدة لنفعهن

— انك لغريبة ايتها الحسناء واطوارك لبعيدة عن الاذعان فاني لك تلك الاماني التي تقصدينها وانت فتية حتى وسورية وانا اعلم ان في بلادنا هذه السورية لم تسبقك حسناء الى هذا المضمار ومن اين للجنس الضعيف هذه المقدرة فضلاً عن الصعوبات التي يصادفها خدمة العلم والوطن في بلادنا وهم اقوياء

= انني لا انكر انني ضعيفة الفطرة الجسدية ولكنني لست بضعيفة الشعور والارادة او هل تظنون ايتها معاشر الرجال ان الجنس الضعيف لا يقدر ان ياتي باعمال مجيدة · ام لستم تفهمون بان هذا الجنس برقة احساساته وحنانه وصبره يقدر ان يثبت ويتحمل اموراً كثيرة لا يحتملها الجنس القوي فهو مفعم شفقة وتلك الشفقة تحوله الغيرة وتدفعه للسعي برفع الضر بما يستطيع من القوة بصبر وجلد · او ليس التاريخ ينبئنا عن ذلك وعلى اغلب صفحاته طبعت سير الجنس اللطيف وما اتاه من نافع الاعمال ناهيك عما نراه الان من غيرته في تاليف الجمعيات المفيدة الخيرية والاعمال التي لا تخفى على كل ذي عين نيرة

— نعم انني لا انكر على سيدات الغرب ذلك فمنهن الكاتبة والعالمة والخطيبة ومنشئة الجلات · ومنهن الملكة الحكيمة والمرأة المدبرة والام الصبورة والفتاة الشيطانة الواسعة النظر والبعيدة الادراك اما في الشرق فلا اعرف شيئاً من هذا ولا اعتقد انه سيخرج سورية نظيرك بهذه الجرأة الادبية تقصد المنتديات والمحافل لتخطب بها وتتوخى لعملها هذا نجاحاً واقبالاً عليها

— انني لا انكر عليك انتقاداتك على نساء الشرق الا انني ارجوك ان تعرف بانهن ذكيات واوفر فطانة واحتمالاً من الغربيات وبينهن من تزين بذكراهن

تاريخ العرب ممن خضن المعامع وعانقن السيوف اسوة بالرجال الدفاع عن الشرف والوطن ومنهن من نسى راحتها لخدمة غيرها ومنهن من تهتم بتاليف الجمعيات العلمية والخيرية النافعة فتفاد مدفوعة بدافع الجنان والغيرة لخير الاعمال والبنيان الا انني اذكر لك ان الوسائط في بلادنا ضعيفة لتقدم المراة التقدم العلمي ولعلها الشهرة والمقدرة كالغربية في معاطاة الاشغال الصعبة ومجاراة الرجل . والسبب في عدم هذا التقدم ثلاثة اقسام

اولا التربية العائلية الاساسية . ثانياً المدارس . ثالثاً العادات والبلاد

فالتربية العائلية ناقصة لا بل ليست كالمطلوب اذ البنية الصغيرة تفقه من معاملة والديها انها مخلوقة حقيرة بالنسبة الى اخوتها الذكور وان حياتها وعدمها سيان ولم تعرف انها ذات مركز خطير في مستقبلها وانها خلقت لتكون حسناء في فعلها ومبادئها وخطتها فلو افهمها والداها ذلك لاعتنت بنفسها وعرفت قدر ذاتها فشبت كمن ينتظر حياة جوهرية يتعلق عليها نفع الغير وعلى حكمتها ادارة مملكة صغيرة وعرفت انها مع صغرها اليوم هي فتاة الغد واخت ما بعد هو ام المستقبل وفي كل تلك الاطوار تتوقف عليها مسئولية كبرى فلا تحتقر اذن حياتها بعد ذلك

(المدارس) ليس في سوريا مدارس لتعليم المراة وان اجبتني ان فيها مدارس كثيرة لتعليم اللغات الاجنبية والتطريز والزركشة الى غير ذلك اقول لك ايوجد في سوريا مدارس تعلم البنت ما هي المراة ومن هي الحسناء .

(العادات والبلاد) هل تساعد بلادنا السورية وعاداتها الشرقية على ظهور المرأة . كم من الفتيات السوريات ومنهن الكاتبة والخطيبة والفاضلة والكريمة ياسفن لوجودهن تحت سماء سوريا مع شدة حنينهن لها هولاء قد افقدتهن المعارف وعرفن مراكزهن وواجباتهن وغمرن عن كل صعوبة اذا شئن ان يظهرن

في عالم الكتابة والشهرة باخذ الحسد من رفيقاتهن كل ماخذ فيبغضنهن بدون سبب فلو كان التعليم اجبارياً وعمومياً ومستوفي الشروط المطلوبة لما حصل هذا الحسد فالتاخر وكم من القنيات اللواتي يرغبن في الاقدام والجرأة الادبية والمطالعات المفيدة لهن فلا ينسى لهن وسائط لتلك الاماني والى غير ذلك من الاسباب الواقفة في طريق تقدم المراة العلمي. الا انه بانقلاب الحكومة وتغيير الاستبداد نعقد الآمال بالنجاح النسائي وخصوصاً متى راقت سلوكها فننظر الى حالة المراة وتهتم باصلاح الامة اذ باصلاح المراة اصلاح الامة

وعلى هذا الامل نراني ظهرت الآن من مخدعي لمسارة السيدات وخدمتهن علني اتمكن بخدمتي النصوحة من الاتيان بنفع جديد فلا ايأس من الصعوبات حقق الله الآمال حمص سلوى سلامه

خواطر

اذا شئت ان تمتحن صدق الرجل من كذبه فاتني اليه مشروطاً تصعب عليه فان اقسم بتمميمها كلها وفعل فهو صادق وان حول منها او حذف شيئاً فهو خادع ما كر لانه يرى بانها كثيرة لواحدة مثلك.

المرأة التي تعاهده امينا محباً وتغادره حائنا كاذباً في اشفى امراة على وجه البسيطة.

ليست بواطن الخلافات واحدة ولو كانت المظاهر تدل على ذلك. توجد اجسام كبيرة ذات ايمان يهزأ بضعف البشر واندفاعهم الى الاهواء واخرى مثلها لا اعجب لها من ان تحشي دماغها وضخامتها من السفاسف والاوهام والانغماس في اللذات. و يوجد من ذوي الاجسام النحيلة من قلما يكونوا خالين من صفات